

يمكن أن يؤلف لها ((كلٌّ فنيّ)) يعجب أولئك الذين يُعدّون بالآلهة والشياطين الخياليين، وهذا ((الكلٌّ الفني)) - بالألف واللام، على رغم أنوف النجاة وأنفى، من جملتها جوٌّ كافٍ لاستفراغ طاقة أولئك الذين يلحدون في آيات □، والإلحاد في آيات □ ليس جديداً، فما غادر الزنادقة القدماء من مُتَدَرِّمٍ، ولا تركوا للمحدثين ما يمكن أن يوصف بأنه جديد بالإضافة إلى التليد من أعمال شياطين الجنّة والناس. فنصيحتي الخالصة لهم - ولست أكذبهم أو أسخر منهم - أن ييمموا وجوههم نحو التكاذيب ويجمعوا أنقاضها ليقيموا صرحها ولعمري إنه لمجد وذكر. ومن يدري فقد تسمع بعد عشرين أو ثلاثين سنة أستاذاً يحاضر ((طلبة شعبة التكاذيب)) في إحدى كليات الجامعات مبيناً لهم أن واضع حجر الأساس في هذا المعبد المقدس، معبد التكاثر العربية؛ هو الدكتور عبيد أو هبيد.

قلت: هبيد ليس دكتوراً في الآراب، وإنما هو من شياطين الشعر وقد زعم أعرابي قديم أنه رآه في إحدى رحلاته وهو لا يعرفه وقدّم له هبيد عسّاً من اللبن فعافته نفسه، فلم يشربه، فقال له: وا□ لو شربته لكنت أشعر الناس، وانصرف عنه، فندم الأعرابي لات ساعة مَندَم. وقال:

ندمت على عس الهبيد وشربه لقد حرمتني صروف المقارَد  
ولو أنني إذ ذاك كنت شربته لصرت لقومي شاعراً أي شاهر

قال: فقد يكون شربه أحد أعلام القرن العشرين فلم يقع في الخطأ الذي نقع فيه ذلك الأعرابي القديم، وقد يكون هبيد توط مع مقتضيات العصر فأصبح يوحى إلى أصحابه النثر، وقد دالت دولة الشعر.

قلت: تكاذيب الأعراب، وأساطير الأمم الأخرى والشعر والنثر وشرعة الإسلام، ووحدة المسلمين، والقرآن المبين... ألا ترونه سَمَكاً ولناً وتمراً هندياً أو في الأقل ألا ترون أفكم تُركبون اللغة والأدب والشرع الحنيف تركيباً مزجياً.